حـــــــوار

المؤتمر حقق نجاحه منذ اليوم الأول

رشيد الخيون: المثقف العراقي بدأ يتذوق طعم الحرية

جلال عتابي

آكد الباحث رشيد الخيون على أن "عقد مؤتمر ضروري للمشهد الثقافي، ولإعادة تعارف المثقفين من جديد والسبب في الانقطاع الكبير الذي أحدث فجوة ظهرت بوادرها بتصريحات مثقفي خارج –مثقفي داخل. وأضاف: أن عقد المؤتمر في كردستان هو تكملة لصياغة مؤتمرات سابقة مثل مؤتمر تكريم الجواهري"، وتابع في حديث أجرته معه (المدى الثقافي) أن هذا المؤتمر له نكهة خاصة بسبب حضور بغداد والناصرية والبصرة وأربيل والسليمانية ودهوك بمعنى حضور العراق وأشار إلى أنه يجسد الوحدة الوطنية العراقية على عدة مستويات ثقافية وسياسية واجتماعية.

وان المؤتمر حقق نجاحه منذ اليوم الأول، لأن غايته ليست بالضرورة الحديث بالحجم الكبير، وإنما بالتواصل الإنساني بين العراقيين أنفسهم بكشف الحقائق الغائبة بل توضيحها للوفود العربية التي حضرت المؤتمر معتبرا أنها خطوة كبيرة للقاءات الحميمة والتبادل الثقافي والمعلومات والحوارات الصحفية وقال: أن هذا المؤتمر يختلف عن مؤتمرات ثقافية كثيرة معللاً بأن هناك أحزاباً خلقت مهرجانات ثقافية بحدود الحزبية أما هذا المؤتمر الذي أقامته (المدى) متفضلة فلأنها ليست دولةً ولا حزبا مؤكداً على دور الأستاذ فخري كريم وجهوده الاستثنائية في إنجاح المؤتمر ولم شمل المثقفين.وأبدى الخيون سعادته بلقاء كادر جريدة (المدى) على طاولة نقاش طويلة، وقال: إن الجلسة أعادت الكثير من الأمور المفقودة في ذهني كباحث بل صححت الكثير من المسلمات التي كنت أنطق بها ومعرفة التغييرات التي حدثت بالبلد، وأضاف: عرفت عن كثب المشهد الثقافي والسياسي واختمرت في ذهني تحليلات ونتائج كثيرة لأني مفارق البلد منذ عام ١٩٧٩.

وقال: أرى هناك أملاً كبيراً في العراق الجديد وهذا الأمل ليس بالضرورة أن يكون قريباً لأن هناك إشكاليات معقدة مرتبطة بالوضع السياسي –الأمني–. وأضاف: علينا أن نميز بين الرأي والمعلومة وتابع بأن المعلومة تستطيع من خلالها أن تقول صحاً أو خطأ ويمكن تفحصها عن كثب، لكن الرأي ممكن أن تقول فيه خطأ والسبب لأنه يبحث عن خلفيات النفي.

إن الإشكالية بين المثقف والسلطة هي عدم الثقة، لأن السلطة لا تثق بالمثقف وبالعكس –معتقداً أن هذا الأمر محلول في دول الغرب لأن المثقف هناك توجد مؤسسات ترعاه وهو لا يحتاج أن يبيع صوته ويمجد الآخر، وأضاف: إن الإشكالية التي تعاني منها المجتمعات العربية بسبب السلطة الاستبدادية لأنها تسعى إلى خلق استبداد ثقافي مثلما هناك استبداد سياسي وديني يخضع فيه المثقفون وتقدم نفسها على أنها راعية لهم ولكن الحقيقة أنها تقصي المثقفين.

وأكد الخيون: إن المثقف العراقي قد تحرر وبدأ يتذوق طعم الحرية وقال: إن هذا الأمر يعني إن هناك إبداعاً جديداً. هناك كيانات تحاول أن تستبد بموروث شعبي قديم وخزين هذه الموروثات الهيمنة على الثقافة، واتخذ مثالاً شيخ العشيرة لأنه يريد أن يهيمن على شاعرها (الشعبي)، كذلك رئيس الحزب يحاول أن يهيمن على الكاتب الذي ينتمي إلى حزبه بل يريد أن يسيطر على الكاتب الذي يكتب في أي جريدة وقال: هناك محاولات لتطبيع بعض المثقفين لكن هذا يبقى بحدود الحياء الاجتماعي وأضاف: إن المثقف سيكون سلطة لكن ليست السلطة التي تملك السوط والسيف وقال إنها سلطة الكلمة موضحاً ذلك إذا استطاع المثقف أن يتخلص من موروثاته الداخلية قبل أن تفرضها السلطة.

وعن مشاركته في مؤتمر المثقفين قال الخيون: في النية المشاركة بموضوعات تخص الثقافة والتراث وأضاف: أؤكد على مسألة مهمة في الذهنية وهي أن التاريخ هو حاضر دائم وخاصة في بلداننا معتقداً أن المراجعة للتاريخ مهمة جداً بمعنى ليس الرجوع مع تقديم الحلول.

وأضاف: إن الإنسان العراقي متصل اتصالاً وثيقاً بتاريخ سومر وبابل وآشور ولم يتجاوز ما دار عن السومريين والبابليين والعباسيين لأن هناك رغبة في أن نتحدث عن الماضي ومرجعياته لأن البابليين يعتقدون أن الماضي هو المستقبل.

حبيب هادي الصدر: تظاهرة كبيرة ستعكس للعالم أن هذا البلد لن يتخلى عن ايمانه بالحياة والثقافة

المدى الثقافي

أعرب السيد حبيب هادي الصدر مدير عام شبكة الإعلام العراقي عن ارتياحه وسعادته الغامرة، بالمشهد الذي يرسمه أسبوع المدى الثقافي، للثقافة العراقية بنخبها المتنوعة والكبيرة، وقال (إن هذه التظاهرة الثقافية والفنية تكتسب مغزى جديداً، وهو أن العراق الذي يتمتع بهذا العمق الحضاري والتاريخ الباذخ يبقى نبراساً للكلمة الحرة والفكرة الحصيفة والفن الأصيل رغم جراحاته الفاغرة، ورغم محاولات أعدائه تعويق مسيرة تقدمه واستقراره).

وأضاف (ان هذه التظاهرة الكبيرة ستعكس للعالم أجمع بأن هذا البلد المعطاء لن يتخلى عن الشعر وعن الفن وعن ارتياد الأفق الثقافي المشرق: الشخصيات العراقية والعربية والدولية التي احتضنها أسبوع المدى الثقافي تدل أيضا على أن كردستان تبقى مركز الاستقطاب الثقافي، وسيبقى هذا الوهج مشعاً برغم أنف الإرهابيين وأعداء الحرية).

واشار إلى أن النشاطات والفعاليات المتنوعة التي ستجري خلال هذه التظاهرة جديرة حقاً بمتابعة المعنيين والنخبة المثقفة الواعية، كما إن توقيت المهرجان على نحو متزامن مع أعياد الربيع وانفراج الأزمة السياسية المتمثلة بتشكيل الحكومة ايضاً أعطى لهذه التظاهرة مغزى إضافياً، كما دعا السيد الصدر إلى جعل هذه التظاهرة الثقافية تقليداً سنوياً، فقال (كما أدعو القائمين على هذا المهرجان إلى يجعلوه تقليداً سنوياً لكي يتواصلوا مع هذا المنجز الثقافي الفني الرائع).

من الخوف إلى الثقافة

اسبوع المدى مهرجان كنا نتسقط أخباره أيام الصنم، وكانت المدى بكل نشاطاتها محرمة علينا نحن سكان الداخل، الذين عايشنا زمنين غريبين كانت الثقافة فيهما تتعرض لحملة تدمير عنيفة، ولم تكن أخبار هذه المهرجانات ، والنشاطات محظورة فحسب وانما سعت السلطة حينها إلى شن حملة على كل من يشارك فيها ، أو يروج لها ، فاسبوع المدى بدوراته السابقة سعى إلى تكريس سلوك ثقافي يجعل من الفعل الابداعي والفكري حاضرا وبقوة في ظل حياة عربية مليئة بالتعقيدات ، علامة حيوية على نشاط المدى التي سعت الى تكريس الدور الحيوي للنشاط الثقافي غير الحكومي .

وقائع اسبوع المدى التي كان يحظر اشاعتها والحديث عنها ، تقام هذه المرة في العراق ، بلا خوف من المركز ، أو المجيء اليه سرا ،أو التحفظ على الأسئلة الصعبة ، نعم لقد لمسنا هامش الحرية ، الذي طالما سمعنا عنه ، ورحنا نفكر باعادة النظر بعلاقة الثقافة مع راهن الحياة العربية المرتبطة دائما بخيارات الخوف او الانصياع لمنطق تسفيه وتشويه الفعل الثقافي ، ومحاربته، وقد استبشر الكثير من المثقفين العراقيين بعد سقوط الصنم باستعادة بغداد دورا مغيباً منذ عقود، ففي الوقت الذي أصبح فيه كل شيء مباحا كما يؤمن البعض كانت الصورة تشير إلى عكس هذه الحقيقة ، فالانتقال من الرعب "الى الامان ارتبط بحركة الثقافة ونشاطها ، والتحول من نظام حكم إلى آخر صار مقياسه اختفاء اخلاق ثقافية وظهور أخرى ، ولكن ثمة حقائق تعمل في عمق وعينا الثقافي قدمت ثقافتنا بفهم انه لا خيار عن النزعة النقدية التي يتطلبها الفعل الثقافي، نستذكر اليوم كيف كانت تقاد الثقافة من أذنيها وتمرغ بها الارض، كيف كانت المهرجانات، والمرابد تسخر لتمجيد الموت، والاحتفال بالدم، لقد اعتاد أكثر من جيل في العراق على معنى محدد وضيق للثقافة .

الخوف والرعب والقصائد ونظرات الدكتاتور ومسدسه كانت تظهر كلها في صورة ثابتة كرست لعقود، هل يمكن اليوم ان نتحدث بحرية عما حدث ويحدث، هل يسمح فائض الحرية الذي نحياه بان نحتفل بأحلام الثقافة؟ هل سيسمح الواقع الذي يشكل الآن في العراق بان تستعيد الثقافة العراقية دورها وعافيتها، هل يمكن أن نلتزم بنزعة النقد التي يقوم عليها أي جهد ثقافي ؟ اسئلة عديدة تثار كل يوم وسط مشهد الدم اليومي .

أسبوع المدى الذي نعيش وقائعه في أربيل بوصفها مكانا آمنا جمعنا بأحبة وأصدقاء ومفكرين ومثقفين هم وجه الثقافة الذي نلجأ اليه من رعب يومي يلف حياتنا في بغداد، نلجأ اليه من خوف وقمع ما يزالان يتحكمان بأفكارنا وكلماتنا .

نقول اننا دائما كنا نحيا هذه الحياة التي تتلخص بالهروب من الخوف إلى الثقافة .

قاسم محمد عباس

يوم أول لحلم العراق وكردستان والمدى

نعيم عبد مهلهل

حرص الحلم العراقي أن يوحد شتات روحه في أربيل عبر أسبوع من كرنفال لقاء مودة في حاضرة مفردة الشعر وجملة المسرح ولون اللوحة ونغمة الموسيقى.

إذن هو يوم أول لمارثون الأيام السبعة لحلم المدى السنوي لتوحد فيه دمعة العراق وابتسامته، جنوبه وشماله، داخله وشتاته، وكان على القادمين من أمكنة الوطن وذاكرة جوازاته أن يدركوا أن هذا اللقاء هو طقوس للمصافحة والمودة إن شاء الله قادم نرتمي إليه لترتشف من ينابيعه حلاوة لن تنسى لتبدأ من جديد، لتقول للجفن القابع في دياجير الغماضة إننا جئنا لنفتح نوافذ قلب وطن جديد، ووطن يمد ارتعاشة كلام أنامل من رجفة اللوح السومري وحتى قناديل الضوء الهابطة على قمم سكران وقنديل وأحمد رومي، ولهذا كان لخفقة القلب يوم الافتتاح معنى ابتداءه مع دقيقة الحداد على أرواح شهداء العراق وكردستان وانتهى بنا إلى نشيد صبية الجمال الآري ولكنه مع الأسف غاب عنه موال الصبا القادم من قلب بغداد ورغم هذا عزفت الكمانات لروح الشرق والعراق ولتبدأ كلمة الرئيس مسعود البارزاني لتقول نحن عراقيون بثوب كردي وإن أحلامنا تبحث عن نسيم الحرية في تعاقب كل الحكومات وها هي تتجسد معنا حقيقة لننسى به كل دياجير أمس الموت والضحايا وليخبرنا بقوله كونوا سفراء لنا في كل أنحاء الوطن العربي وقولوا أن الكرد قلوبهم مفتوحة لكم وأن العراق فيهم منذ أزل الأزل وطالما اختلط الدم الكردي والعربي ليدافع عن العراق منذ أزمنة آشور ومروراً بالنهروان وثورة العشرين وحتى زمن سقوط أقنعة أزمنة الخناجر ودفع ثمن الإطلاقة. وعلى الفلسفة ذاتها درج محافظ أربيل كلمته ليعلن أن أذرع الضيافة الأربيلية هي أذرع مفتوحة لعراقيي الداخل والخارج فهم متوحدون فيها كما يتوحد جنحا الطائر مع السماء.

الكلمة الثالثة هي كلمة الأستاذ فخري كريم صاحب دار المدى ورجل مشروع لقاء الكلمة والإبداع العراقيين على أرض الوطن بعد ما كانت المنافي هي محطات ذلك اللقاء.

وكانت كلمة الأستاذ فخري كريم رؤية لاستذكار ما كان ويكون الآن.

تحدث عن روح اللقاء وغايته ورغبة المدى في أن تجدد المشروع الإبداعي العراقي في شتى اتجاهاته ومذاهبه. وحرص على أن يستعيد معاناته ورفقته عندما كانت رغباتهم تشتد لجعل ربايا كردستان أمكنة للنضال وحلم الثورة فكان عبور الخابور بالزوارق شبيهاً بعبور القائد الإغريقي اكزينون في حملة العشرة الاف رجل، إذ عبر النهر نفسه في حربه ضد فارس وكان الخابور أحد الأمكنة التي تحدث عنها القائد الإغريقي والذي خلد حملته الشاعر الفرنسي سان جون بيرس في رائعته الشعرية انابار.

لهذا كانت كلمة صاحب المدى تمثل علاقة مشروعه بالمكان وقدمها ليحمل في النهاية شكره إلى رئيس إقليم كردستان وشعبها وللثقافة العراق كله عبر الحضور النخبوي الجليل لكوكبة من مشاعر الكلمة التي ضمت عناق اللقاء بعد المنافي ودمعة سني الحصار، ليكون صدى ذكريات الصداقة والألفة مهيمناً على موسيقى العناق وليبدأ يوماً آخر من الجلسات وأغنيات الشعر ومشاهد السينما وليغفو المدعوون على حلم يوم ثان من أحلام العراق وكردستان والمدى.

أسبوع المدى الثقافي... ضوء على المكاشفة والإبداع

محسن العزاوي

الضياع أنواع والنوع له جذور وفصول والتيه هو الاخر له صنوفه وفروعه وعندما يخيم الاثنان على مجتمع ما ... تغيب الرؤيا عنه ويفقد افراده الوضوح .. وهنا تصبح الساحة المجتمعية هشة تبرز التناقضات والاحقاد والضغائن....مجتمع اقرب الى القبيلة القديمة فما أن تتزوج من أمرأة من هذه القبيلة أو تلك من غير قبيلتها

حتى ينبري اولاد العم وحتى البعيدون من جسد هذه العائلة شاهراً سلاح الثأر ويغتنم هؤلاء الثائرون السفاحون فرصة التباهي لأنهم "ادوا الواجب" الذي انيط بهم "لغسل العار" دون إدراك منهم أو وعي بأن مثل هذا التباهي ما هو إلا الجبن بعينه وما البطولة إلا هيجان وانفعال مزيف.. شأنه شأن النار التي تفقد وهجها ولا تترك وراءها إلا رماداً" لا يصلح سماداً".

هذا هو شأن المجتمع الذي يتخلف فيه العلم والثقافة والفنون ويختفي فيه العباقرة والمجتهدون واصحاب الحكمة والرأي الناصح.. وعلى الرغم مما يتركه هذا التخلف والتضاد في الأحكام من حزن وأسى في جسد المجتمع.. يتفرد مجتمع المثقفين بحمل أعظم، مما يجعل آله وحزنه لا يضاهي حتى "مرارة صمغ جزيرة العرب" على حد قول عطيل شكسبير.. فالحيرة لديه ليست لها حدود والألم في الإحساس لا ينفعه أو يطيبه كبار النطاسين.. فالحيرة تخلق الاضطراب النفسي والاضطراب يؤدي إلى الإحباط، والإحباط يؤدي إلى العزلة والعزلة تؤدي بحالات كثيرة إلى الجنون على قول دكتور كليكان في مسرحية الطاعون الأبيض للكاتب الجيكي جبابك.. وهكذا تضل الحسرة والألم والإحباط البرنامج اليومي لمن يبصر ويسمع بعناية الذكي المتهم كما هو شأن الفنان الذي يرى ليخزن في ذاكرته ما راء سواء أكان ألماً أم حزناً أم فرحاً آملاً أن يتحول هذا المخزون إلى قصيدة أو مسرحية أو قصة، فتحية وإجلال وتقدير لك يا صاحب الكلمة الخيرة التي من شأنها أن تحول اليأس إلى أمل مشرق والحزن إلى فرح والإحباط إلى اندفاع نحو حياة متجددة مشرقة تحية لك أيها المثقف.. المتعلم الذي يحمل همه وهموم العائلة وهموم المجتمع والعالم.

تحية إجلال واحترام لك أيها الإنسان المثقف الذي يعي أهمية الحياة فيترجمها بالقصيدة والقصة واللحن والمسرحية إلى حقائق تزيد وتغني عبق الناس والعالم كي تزيد من إنسانيتهم وترفعهم إلى قمم من المشاعر الحية النقية وتبث في أرواحهم الأمل لتغذي فيهم الإحساس والذاكرة وتعرفهم على ماهية وجودهم.

تحية لك أيها المثقف... والفنان والشاعر والرسام والموسيقي ومن ينتسب لمهنتكم الشريفة المجاهدة فأنتم العين المبصرة للحقيقة بكل معانيها الحية والصادقة دون الحاجة إلى ميكراسكوب لتروا ما حل بنا من أمراض.. قد يكون بعضها امتداداً للماضي المريض.. وقد تكون جراحاً سوقها إليكم الجهلاء والمتعصبون والطامعون... أو السادة من هذا اللون أو ذاك الجنس.. فأنتم وللأسف البعض منكم داخل المحرقة والبعض منكم قريب منها.. والبعيد منكم له شأن وتفسير ومعنى للحياة من طراز آخر.. ولكن كيفما كنتم وكيفما وجدتم سواء هنا أو هناك.. وكيفما كانت مراتبكم المجتمعية فستظلون القادة الحقيقيين الذين تدفع الغالبية منكم ضريبة الحقيقة.. وستبقون حامليها كما حملها من قبلكم نبينا الجليل محمد (ص) صمد رواجه الألم والعذاب والحسرات وبعد كل هذا ظهر للملايين أن حقيقة ما جاء به الرسول وما دعا إليه هو الثوابت التي تجذرت في عقول ووجدان بشر لم يتجاوز عددهم آنذاك الخمسين في البدء فقدوا اليوم يعدون بالمليارات من شتى أجناس البشر الساكنين على سطح الكرة الأرضية لا لشيء إلا لأن ما كتب لم يكن كذبة أو إدعاء أو رياء من أجل منصب أو سطوة أو بطولة مزيفة.. وهكذا هو شأن المسيح عليه السلام.. الذي حمل عبء الحقيقة والثبات قبل أكثر من ٢٠٠٠ سنة، وكما حمل عبئها موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام حملها من بعدهم الإمام علي عليه السلام وأولاده الطيبون الطاهرون الحسن والحسين وزينب الزكية ويظل "نهج البلاغة" هو المدخل لمن يبحث عن حقائق الحياة النبيلة.

الم يكن هؤلاء ممن تبنوا وحملوا الرايات ليعلنوا حقائق الحياة بحلوها ومرها وثبتوا كيانات الأديان الثلاثة رواداً للحقيقة سعياً لكمال الحياة الدنيا والآخرة مثالاً رائعاً للبطولة الإنسانية الفذة ورموزاً للشهادة الحقة من أجل أن ترسو حرية الرأي وحقوق الإنسان والمساواة والعدالة ونبذ العداوة والأحقاد وهذا هو قدركم أيها الرسل والأبطال والشهداء منكم كي تظل على الدوام رسالتكم وهدفكم وإحساسكم من أجل قول الحق والدعوة الصادقة من أجل الحقوق والمساواة والعدالة سواء أكنتم على خشبة مسرح أم على الورق أم على شفاهكم أم بريشتكم ألم يقم الدنيا ويقعدها من قبلكم هنريك ابسن النرويجي، وانطوان تشيخوف الروسي وتولستوي والسياب وفارسيا لوركا عندما وضعوا أنفسهم وسط المهالك من أجل قول الحقيقة سواء كانوا في أوار تلك المهالك أو قريبين منها.

أنتم أيها المثقفون أول من ينطبق عليكم المشهد الرائع في مسرحية هاملت عندما صدهم عن الدخول على قصور الدنيمارك رئيس البلاط بدعوى كاذبة "إنهم مهرجون، وأصحاب السن، ومثقلون ومزاجيون" فانبرى له هاملت صارخاً.

أيها الشيخ العتيق.. أدخلهم باحترام.. أدخلهم فأنا من دعوتهم..

فهؤلاء روح العصر"

فليتصور مثقفونا وفنانونا المغزى العميق للقيم دور المشتغل في المسرح آنذاك.. فليتصور كيف لعصر منذ عام ١٦٨٢ أن يدعى المشتغل بهذه الحرفة في نظر العقلاء أمثال هاملت (بروح العصر) علماً أن المثل آنذاك لم يكن يمتلك السطوة أو السلطة أو المحاباة أو المحسوبية.. بقدر ما كان يجد ويجتهد ويلعب لساعات النهار وجزء من ظلمة الليل دون كلل أو عجرفة أو إحباط مقابل أن يوصل الحقيقة التي أغمض الحكام آنذاك أعينهم عنها ولم يكن يدرك خطرها وفعلها وقيمتها إلا البسطاء والمتعبون والفقراء الذين يستشفون بالفطرة حقائق الحياة، لذا، أمست هاملت وعطيل والملك لير وحلم ليلة صيف وغيرها الكثير كوثائق ذات قيمة لا تقدر لأنها عبرت بصدق الثقافة والإبداع عن صورة عصر بأكمله. لذا من الضرورة أن يترك هذا المهرجان وثيقة تسجيلية من شأنها أن تعكس وتعبر بصدق عن القدرة الخلاقة لمثقفي العراق ولمبدعيه الحقيقيين لا كما ضاعت واندثرت وثائق وملفات وسير شخصية لفناننا الرواد والشباب والتي كانت تشكل المصدر الأساس لاطروحات حصل بسببها الدكتور في الفن والأدب والسياسة.

وأنا اكتب هذه الأسطر أشعر بثقة واطمئنان بأن أسبوع الربيع.. سيشكل المنطلق الأول من أجل ثقافة وفنون لها اعتبارها وأثرها المستقبلي لا لشيء إلا لأن المثقف هو الجمال والربيع بعينه.. فعندما يخفق الآخرون في إيجاد حلول الحياة بفصولها الأربعة، فإن الثقافة والموسيقى والمسرح والقصيدة والكتاب تظل هي الوسيلة الأسهل والأمثل للخلاص والخروج من المأزق.. من البؤس. من الإحباط.. من هذيان الطغيليين واصحاب الرأي والحلول الساذجة لأن عناصر الثقافة قادرة حتى على توحيد المذاهب والأديان.. وإن الخالق عز وجل وعبده هما اللذان يوحدان الأجناس، حيث الحب والتفاهم.. والأدب والموسيقى هما ما تبقى من حضارة العالم لتقول حتى دون نطق أن الإنسان هو المترجم الحقيقي لقول الحقيقة.